

الرد المتين

على مقتريات المبشرين (٥)

لقد اطماننا على المجلة المدعوة « الشرق والغرب » التي يطبعها المبشرون بحصر وقرأنا العدد الأول الذي صدر في ١ كانون الثاني سنة ١٩١٤ والعدد الثاني الذي صدر في ١٥ من الشهر المذكور وإذا فيها على زعم أولئك المبشرين تفنيد لما كتبناه في كتابنا الذي سميناه « العقائد الوثنية في الديانة النصرانية » وجميع مآلوه ينحصر في خمسة أمور (الأول منها) تطاولهم واستباحتهم لكلام البذاء والتطاول وهذا ليس له عندنا جواب فليفرحوا وليتسموا به

(الامر الثاني) ادعواهم أننا اعتمدنا في كتابنا على اقوال علماء نصارى اوروبيين ملحدين . وهذا مجاوبهم عليه بان لهم الخيار بما يصفونهم به . أما نحن فنقول بحقهم انهم علماء مستقاون قالوا الحق الذي وصل اليه علمهم بشأن ديانة المبشرين غير مباليين بمن لا يرضاه منهم (الامر الثالث) عدم تصديقهم باطلاعنا على الكتب التي ذكرناها في أول الكتاب . وهذا ايضا لهم الخيار فيه صدقوا أم لم يصدقوا . وتقول لهم ولبن هم على شاكتهم : ها هي ذى مكتبتنا حاضرة لسكل من يروم الاطلاع عليها ، وزيدهم - وربنا شهيد - انه عندنا عدة كتب غير التي ذكرناها لم تقبل منها كلمة واحدة ، لشدة اعتراضاتها على الديانة النصرانية . وجميعها تأليف علماء مسيحيين اوروبيين . وان احبوا فاتنا مستعدون لذكر اسمائها ، واسماء المدن التي طبعت فيها مع اسماء الطالبين (الامر الرابع) قولهم مانصه بالحرف « فاذا استزادنا حضرته من نقد بقية ما في كتابه فرجا عدنا اليه في فرصة اخرى . ولكن ليسمع لنا الآن بهذه النصيحة وهي ان لا يحشر نفسه بين العلماء الباحثين ، بل ليدع ذلك لرجال العلم وليبحث له عن شغل يرتزق منه والله يهدي سواء السبيل »

اما من جهة تقديم بقية ما في كتابنا فاتنا نشكره لهم سلفا ، فانالم نأت بكلمة واحدة من عندنا ، ولا بكلمة واحدة من كلام علماء المسلمين رضي الله عنهم ، بل جميع ما ذكرناه مأخوذ من كتب علماء الغرب المسيحيين خاصة ، واما امرهم ايانا بان لا نحشر نفسنا بين العلماء الباحثين بل لنضع ذلك لرجال العلم ، وأن نبحت عن

شغل يرتزق منه ! فأجيبهم عنه بأسف عظيم : ان والدي منذ نسومة اظفاري وضعتي بمدارس المبشرين ، ولم يعلم ان المدارس فيها يخرج مجبسا للكسل والبطالة واللبو والسباحة والتسول ، واكره شيء عليه السعي وراء شغل يرتزق منه : ويفضل التحول على السعي ، والفاقة على الغنى ، لرسوخ ما علوه اياه في عقله كتعليمهم لتلاميذهم الصغار « فلا تهتموا للغد لأن الغد بهم بما لنفسه » وكذلك « لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون » وكذلك « انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن ، وأبوكم السماوي يقوتها » وكذلك فقال يسوع لتلاميذه : الحق أقول لكم انه يسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ؟ وأقول لكم ايضا ان مرور حمل من ثقب إبرة يسر من أن يدخل غني الى ملكوت السموات . . . فاجاب بطرس حينئذ وقال له هانحن تركنا كل شيء وتبعناك ، فاذأ يكون لنا . . . وكل من ترك بيوتاً أو اخوة أو اخوات أو أباً أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمي ياخذ مئة ضعف ويرث الحياة الابدية » وغير ذلك كثير مما هو على هذا النمط

أما لو وضعتي بمدارس المسلمين ، لكانت لكم من الشاكرين ، لان نصحكم يكون تذكري لي بما درسته فيها من آيات القرآن المجيد ، والحديث الشريف ، كقوله تعالى { فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله } وكقوله تعالى (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكاوا من رزقه واليه النشور) وكقوله تعالى (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) وقول النبي صلى الله عليه وسلم « كاد الفقر أن يكون كفرا » وقوله صلى الله عليه وسلم « اعمل عمل امرئ يظن انه لن يموت أبدا ، واحذر حذر امرئ يخشى ان يموت غدا » (١) وقوله صلى الله عليه وسلم « ما اكل احد قط خيرا من ان يأكل من عمل يده » (٢) وكذلك أيضا « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع اصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسمى فقالوا : ويح هذا لو كان شبابه وحيداً في سبيل الله . فقال صلى الله عليه وسلم « لا تقولوا هذا فانه ان كان يسمى على نفسه ليكففتها عن المسئلة ويفتنيها عن الناس فهو في سبيل الله ، وان كان يسمى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليفنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله » (٣) واحسرتاه ! لبتة وضعتي بمدارس تعلم القرآن المجيد ، والحديث الشريف ، أي تعلم الحكمة ، والهمة

(١) المنار : رواه البيهقي عن عبد الله بن عمرو (٢) رواه البخاري عن المقدم

(٣) رواه الطبراني عن كعب بن عجرة

والرحمة، ولا كان وضعي بمدارس تعلم الكسل والخمول والبلادة وحب التسول والغاظة
وبفض المجد وكره الفنى

(الأمر الخامس) اعتراضهم على بعض علماء المسلمين الكرام وتهميرهم باسم
الامير صاحب التأليف المشهورة المبينة على آيات القرآن المجيد والحديث الشريف ،
ويكفهم رداً على اعتراضهم ونهملهم ما أبدوه من العداوة والبغضاء للحق وأهله
أما اعتراضهم على آيات القرآن المجيد كقولهم مانصه بالحرف «ولا نحن نطلب من
إخواننا المسلمين ان يبينوا لنا كيف يصح القول بأن هانان كان وزير فرعون ، وان
صريم العذراء كانت أخت موسى وهرون ، على ما استفاد من القرآن ، ولا غير ذلك
من المشاكل التي يستحيل التوفيق بينها وبين التاريخ »

على رسالتكم يا أيها المبشرون الزاعمون انكم لا تقولون الا الحق المبين : فما معنى
ذكر مثل هذه المسائل وما مدخاها مع تفنيديكم لكتابتنا ؟ اما ان لكم ان تركوا
المغالطات والسفسطات والتجويبات وتمنعوها ؟ اما ان لكم ان تركوا التشديق بما يهود
عليكم بالخبيثة والحذلان ؟ والله لو كان قصدكم الاستفهام حقيقة لما كنا نتأثر
باعراضاتكم وتشدقاتكم ، ولكن انتم ان قصدكم بها اغواء عباد الله تعالى وتشكيك
عوام المسلمين في دينهم . ومع ذلك نقول لكم يا مرحبا سلوا عما تشاؤون من المشاكل
التي تظنون استحالة التوفيق بينها وبين التاريخ الذي كتبه أيدي الصادقين .

ونقول لكم مع اننا نعلم انكم قصدتم بالتجاهل الاغواء وتشكيك عباد الله
تعالى : ان المنصوص من أخوية صريم العذراء هو أخوية تشبيه لا أخوية ولادة من أب
وأُم . وهذا التشبيه كثير ومشهور في اللغات الشرقية . ولقد جاء مثله في انجيل متى
ففي الفصل الثاني عشر من عدد ٤٦ الى ٥٠ « وفيما يكلم الجموع اذا أمه واخوته قد
وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه فأجاب وقال للقائل له : من هي امي ومن هم اخوتي ؟
ثم مد يده نحو التلاميذ وقال ها امي واخوتي ، لأن من يصنع مشيئة ابي الذي في
السموات هو أخي وأختي وأمي » وجاء مثله في انجيل مرقس { راجع الفصل الثالث
من عدد ٣٢ الى ٣٤ }

وهكذا أخوة صريم هرون عليهما السلام أي كاخوة المسيح عليه السلام لمن
أشار اليهم بيده . وكما يشبهون الصالح بأحد المشهورين بالتقوى والعباد في الايام
الحالية كذلك يشبهون الشرير المشهور بالحياة في القرون الماضية كقولهم « أخو
الحارث بن ظالم » وهكذا

ولنا على الأعداد التي ذكرناها من الانجيل سوالات عديدة نود الاستفسار عنها من حضرة المبشرين الذين اتقدروا اطلاق لقب « أخت هارون » على صرب ولكن خوفا من ان يتوهم أحد المسيحيين الشرقيين بأننا نقصد الخط من المعتقدات النصرانية كما توهموا قلنا عن الباقارين وخطابهم أنهم كفار ظالمون لاستباحتهم سفك دماء نساء وبنات وأولاد المسلمين ودفنهم جرحى المساكين العمانية تحت التراب وهم احياء يقاسون ألم الجراح وألم الموت خفا ، واحراقهم النساء المسلمات ، وغير ذلك من الاعمال الوحشية التي لم يرو التاريخ صدور مثلها حتى ولا من القبائل المتوحشة في افريقية . لذلك نكتفي بهذين السؤالين مؤملين من حضرتهم افادتهما وهما :

(١) أنهم يقولون عن صرب المدره عليها السلام انها لم تلد أحدا غير المسيح عليه السلام ، والانجيل تقول انه كان لها اولاد ، فهل تصدق كلامهم وانصرب بكلام الانجيل عرض الحائط ام تصدق كلام الانجيل ونكذب كلامهم .

(٢) يظهر من كلام الانجيل انها اي أمه لم تكن مؤمنة به ولا صانعة ارادة مرسله كتلاميذه . ولولا ذلك لما تبرأ منها هي ومن معها من اخوته وأشار نحو الحاضرين بانهم هم اخوته واخواته وأمهم . فلو كانت مؤمنة به لما قبل هذا لان فيه اهانة عظيمة لها ، كما هو المتبادر من عبارة الانجيل لكل من يقرؤه . ومعلوم اننا نحن لا نؤمن بهذه القصة التي سموها انجيل ، بل نؤمن بان أمه كانت مؤمنة تقيّة ، وأنه كان برا بها كما حكى الله عنه في قوله (وبرا بالذي)

وقد أرسلنا اليهم كتاب تاريخ الفجشاء هدية كي يتسلوا به الى ان نختصر بعض فصول كتابنا الذي سميناه « مقام عيسى المسيح عليه السلام في النصرانية والاسلام » لتتشر في المنار الاغر أدام الله شمس صدقه منيرة سماء العدل والمدونة واما اعتراضهم على مسألة تحديد تعدد الزوجات ، واقوال انصوفي المنصر وغير ذلك مما ذكره بمجلتهم فسرد عليه في الفصول الآتية ان شاء الله تعالى

(محمد ظاهر النير)

(المنار) نشرنا هذه التبعة وبتلوها الفصل الاول من الكتاب الذي أشار اليه الكتاب ، وقد تصرفنا في العبارة بعض التصرف فان في الاصل شدة في العبارة لإحاجة اليها . وسنعلق على الفصل الآتي كلاما نبين فيه الغرض من نشر أمثال هذه المقالات